حديث السعودية

الثلاثاء 25 رمضان 1446هـ الموافق 25 مارس 2025م

طاهرة السباعي
من الأمية إلى عالمية الأزياء

حديث السعودية - رزان فهد

كسرت حواجز الأميّة، وتعلمت القراءة والكتابة في الخمسينيات من عمرها، اجتهدت وثابرت واستثمرت شغفها بالرسم والتصميم لتصبح أول مصممة أزياء، وأول مؤرخة سعودية وعربية متخصصة في توثيق الأزياء التراثية، وباحثة في تاريخ الملابس التقليدية في الجزيرة العربية.

ولدت طاهرة السباعي عام 1933 في حي أجياد التاريخي بمكة المكرمة، ونشأت في أسرة مكية تقليدية، وكانت نشأتها في بيئة ثقافية غنية بالتراث والعادات الحجازية.

بدأ شغف طاهرة السباعي بالفن منذ الصغر، حيث كانت تمتلك موهبة فطرية في الرسم، إلا أن طموحها تجاوز الموهبة ليصبح مشروعا بحثيا متكاملا في توثيق وتصميم الأزياء التراثية، على الرغم من التحديات، تمكنت من تعليم نفسها القراءة والكتابة في الخمسينيات من عمرها، مما مكّنها من البحث العميق في تاريخ الأزياء العربية والإسلامية.

لم تقتصر رحلتها على الجانب الفني فقط، بل شملت توثيقا موسّعا للأزياء التقليدية في المملكة العربية السعودية والعالم العربي، حيث قامت بجولات ميدانية وزيارات للعديد من الدول لجمع وتصميم نماذج تاريخية من الأزياء الشعبية والبدوية.

أسهمت طاهرة السباعي في إثراء المكتبة العربية بعدد من المؤلفات القيمة التي وثّقت فيها الأزياء التراثية وتاريخها، ومن أبرز كتبها: «أزياء الحجاز في شعر عمر بن أبي ربيعة» الذي نشر عام 1986، تناولت فيه تاريخ الأزياء الحجازية وتأثيرها على الأزياء الإسلامية، واستوحت منه تصاميم أزياء تاريخية بناء على الأوصاف الواردة في أشعاره، وشاركت بهذه الأعمال في عدد من صالات العرض العالمية، حيث حظيت بإشادة واسعة، مما جعلها تصل إلى العالمية.

أيضا كتاب «أزياء العرائس في السعودية وشخصيات من قبائل بني سليم» الذي نشر عام 1986، حيث ركزت فيه على أزياء العرائس والعادات والتقاليد المرتبطة بها، وكتاب «أزياء شمال أفريقيا ومقامة الافتخار عند عارضات الجمال»، إذ قدّمت فيه دراسة عن الأزياء الأفريقية والعربية وتأثيرها الثقافي.

ساهمت السباعي في توثيق الأزياء الشعبية السعودية عبر دراسات ومقالات علمية، ما جعلها مرجعا للباحثين، إلى جانب انفرادها بكتابة مؤلفات عن تراث أزياء الأطفال التقليدية، حيث وثّقت أنماط ملابس الصغار في الحجاز عبر العصور، كما عرض عدد من أعمالها في المتحف البريطاني الوطني تكريما لأعمالها. لها أيضا ديوانا شعر، وعدد آخر من الأعمال كانت على وشك الانتهاء منها قبل وفاتها.

لم يقتصر تأثير طاهرة السباعي على مجال الأزياء فقط، بل امتد ليشمل دورها كأم ملهمة، إذ حرصت على تعليم أبنائها حتى حصل خمسة منهم على درجات الدكتوراه في مجالات متنوعة.

تركت السباعي وراءها إرثا ثقافيا وفنيا كبيرا، مما دفع ابنتها فريال بيت المال إلى إنتاج فيلم وثائقي عنها بعنوان «أنشودة إلى أمي» (Ode to My Mother)، الذي أخرجه جورج شمشوم، ليسلط الضوء على رحلتها الملهمة.

رحلت طاهرة السباعي -رحمها الله- عام 2011 عن عمر ناهز 78 عاما، بعد رحلة طويلة من البحث والتوثيق في مجال الأزياء السعودية.

الشريك الرئيسي
الشريك الاستراتيجي
مدينة المعرفة الاقتصادية Knowledge Economic City
المقر ALMOR
HADI
فلورينا FLORINA
المواساة
فواصل
مدارس القلعة الحجازية AL-Qalaa AL-Hijazya School NATIONAL - INTERNATIONAL
Saudiahadith